هشام

والسلام كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي والنسب بالولادة والسبب بالزواج قيل
ومعناه ان امته ينتفعون بالنسبة اليه يوم القيمة بخلاف امة غيره ومنها انه لا يتزوج على بناته
فعن المسور بن مخرمة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول ان بني هاشم بن المغيرة
استاذنوني في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن لهم الا ان يحب ابن ابي
طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويوذيني ما اذاها اخرجه
الشيخان وصححه الترمذي وعنه ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان قومك يتحدثون انك لا تغضب
لبناتك وهذا علي ناكح ابنة ابي جهل قال المسور فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته حين تشهد قال
اما بعد فاني انكحت ابا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني وان فاطمة بنت محمد بضعة مني وانا اكره ان
ان يفتنوها وانه والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا
قال فنزل علي اخرجه الشيخان واسم بنت ابي جهل هذه جويرية اسلمت وبايعت وتزوجها عتاب بن
اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص قال ابو داود حرم الله تعالى على علي الخطبة اخرجه الشيخان ان ينكح على
فاطمة في حياتها لقوله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وذكر الشيخ ابو علي السنجي
في شرح التلخيص انه يحرم التزوج على بنات النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون ذلك خاصا بفاطمة
رضي الله عنها وقد علل عليه الصلاة والسلام بان ذلك يوذيه ما اذى فاطمة فكل من وقع لمنه في حق
فاطمة شي فتاذت به فهو يوذي النبي صلى الله عليه وسلم بشهادة هذا الخبر الصحيح وقد استشكل
اختصاص فاطمة بذلك مع ان الغيرة على النبي صلى الله عليه وسلم اقرب الى خشية الافتتان في الدين
ومع ذلك فكان صلى الله عليه وسلم يستكثر من الزوجات وتوجد منهن الغيرة ومع ذلك ما راعى
صلى الله عليه وسلم ذلك في حقهن كما راعاه في حق فاطمة واجيب بان فاطمة كانت اذ ذاك
فاقدة من تركن اليه ممن يوانسها او يزيل وحشتها من ام او اخت بخلاف امهات المومنين فان كل
واحدة منهن كانت ترجع الى من يحصل لها معه ذلك وزيادة عليه وهو زوجهن صلى الله عليه وسلم
لما كان عنده من الملاطفة وتطييب القلوب وجبر الخاطر بحيث ان كل واحدة منهن كانت ترجع
حتى تحصل ترضى منه لحسن خلقه وجميل خلقه بجميع ما يصدر منه بحيث لو وجد ما يخشى وجوده من
الغيرة لزال عن قرب ومنها ان لا يجتهد في محراب صلى اليه عينة ولا يسرة وافتى شيخ الاسلام
ابو زرعة بن العراقي في شخص امتنع من الصلاة الى محراب النبي صلى الله عليه وسلم وقال انا اجتهد واصلي
باجتهادي فصل ذلك مع الاعتراف بانه على ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بلا زيادة وان ذكرنا ولا
بان قال ليس هو الان على ما كان عليه في زمنه عليه الصلاة والسلام بل غير على ما كان عليه فهذا سبب
اجتهادي لم يحكم بردته وان لم يكن هذا التاويل صحيحا ومنها ان من راه في المنام فقد راه حقا فان
الشيطان لا يتمثل به وفي رواية مسلم من راني في المنام فسيراني في اليقظة او لكانما راني في اليقظة
بدل قوله فسيراني ومثله عند ابن ماجة وصححه الترمذي من حديث ابن مسعود وفي رواية ابي قتادة
عند مسلم ايضا من راني فقد راى الحق وله ايضا من حديث جابر من راني في المنام فقد راني انه لا ينبغي للشيطان

ان يتمثل

ان يتمثل في صورتي وفي رواية من راني في المنام فقد راني فانه لا ينبغي للشيطان ان يتشبه بي
وفي حديث ابي سعيد عند البخاري فان الشيطان لا يتكونني اي لا يتكون كوني فحذف المضاف اليه
بالفعل وفي حديث ابي قتادة عند البخاري لا يتراءى بالراء يوزن يتعاطى ومعناه لا يستطيع ان يتمثل
بي يعني ان الله تعالى وان امكنه من التصور في اي صورة اراد فانه لم يمكنه التصور في صورة النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ذهب الى هذا جماعة فقالوا في الحديث ان محل ذلك اذا راه الرائي على صورته التي كان
عليها فمنهم من ضيق الغرض في ذلك حتى قال لا بد ان يراه على صورته التي قبض عليها حتى يعتبر عدد الشعرات
البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة وعن حماد بن زيد قال كان محمد يعني ابن سيرين اذا قص عليه رجل انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم قال صف الذي رايته فان وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره وسنده صحيح
وقد اخرج الحاكم من طريق عاصم بن كليب حدثني ابي قال قلت لابن عباس رايت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام قال صفه لي قال فذكرت الحسن بن علي فشبهته به قال قد رايته وسنده جيد لكن يعارضه ما اخرجه
ابن ابي عاصم من وجه اخر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني
فاني ارى في كل صورة وفي سنده ابن التوءمة وهو ضعيف لاختلاطه وهو من رواية من سمع منه قال القاضي
ابو بكر بن العربي روية صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة ادراك على الحقيقة ورويته على غير صفته
ادراك للمثال فان الصواب ان الانبيا لا تغيرهم الارض وتكون ادراك الذات الكريمة حقيقة وادراك
الصفات ادراك المثال قال وقد شذ بعض القدرية فقال الرويا لا حقيقة لها اصلا قال وقوله فسيراني
معناه فسيرى تفسير ما راى لانه حق وغيب واما قوله فكانما راني فهو تشبيه ومعناه انه لو راني في اليقظة
لطابق ما راه في المنام فيكون الاول حقا وحقيقة والثاني حقا وتمثيلا قال وهذا كله اذا راه على صورته
المعروفة فان راه على خلافها كانت رويا تاويل وعلى العكس بالعكس وقال القاضي عياض يحتمل ان يكون
المراد بقوله فقد راني او فقد راى الحق ان من قد راه على صورته المعروفة في حياته كانت روياه حقا
ومن راه على غير صورته كانت رويا تاويل انتهى وتعقبه النووي فقال هذا ضعيف بل الصحيح انه يراه
حقيقة سوا كانت على صفته المعروفة او غيرها انتهى وتعقبه شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فقال لم يظهر
لي من كلام القاضي عياض ما ينافي ذلك بل ظاهر قوله ان يراه حقيقة في الحالين لكن في الاولى يكون الرويا
مما لا يحتاج الى تعبير والثانية مما يحتاج الى التعبير وقال بعضهم معناه ان من راه على صورته التي كان عليها
ويلزم من قول من قال انه لا يكون روية الا على صورته المعلومة ان من راه على غير صفته ان يكون روياه
من اضغاث الاحلام ومن المعلوم انه يرى في النوم على حالة بخلاف حالته في الدنيا من الاحوال اللائقة
ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشي مما كان عليه او ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بي
فالاولى ان ينزه روياه وكذا روية شي منه او مما ينسب اليه عن ذلك فانه ابلغ في الحرمة واليق بالعصمة
كما عصم من الشيطان في يقظته فالصحيح في تاويل هذا الحديث ان مقصوده ان رويته في كل حالة ليست
باطلة ولا اضغاثا بل هي حق في نفسها ولو روي على غير صورته فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان
بل هو من قبل الله تعالى وهذا قول القاضي ابي بكر بن الطيب وغيره ويويده قوله فقد راى الحق اشار اليه
القرطبي وقال ابن بطال قوله فسيراني في اليقظة يريد تصديق تلك الرويا في اليقظة وصحتها وخروجها

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1